

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

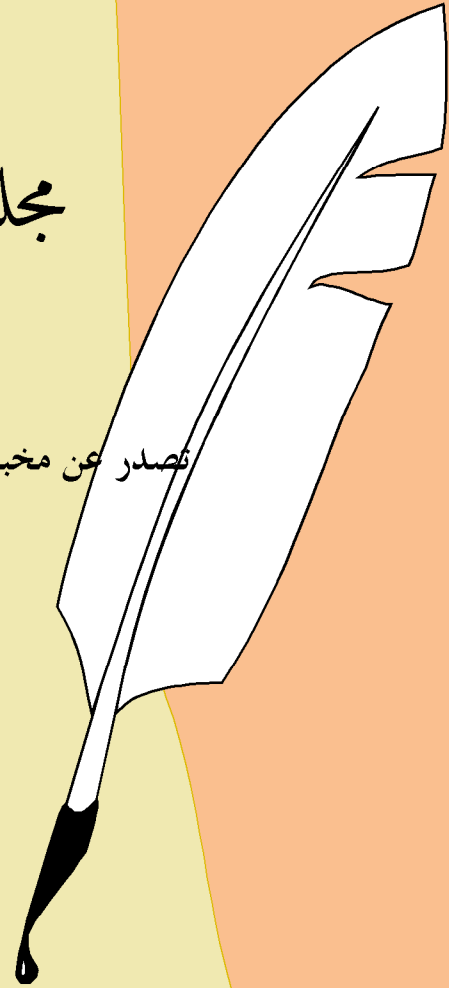
تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشريسي تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشريسي تيسمسيلت

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أ.د. العتيقي أحمد

د.بن علي خلف الله

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

الجزائر

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

هيئة التحرير:

د.مصاييح محمد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.فتح الله محمد/المركز الجامعي-

د.علي سحنين/جامعة معسكر/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

أ.رافة العربي/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.مرسلي مسعودة/المركز الجامعي-تيسمسيلت

أ.كمال الدين عطاء الله/جامعة حسية بن

د.طعام شامخة/المركز الجامعي تيسمسيلت.

بوعلي-الشلف.

د.شريف سعاد/المركز الجامعي تيسمسيلت

د.بولعشار مرسلي/المركز الجامعي-

تيسمسيلت/الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د/مخلوف عامر/ جامعة طاهر مولاي-

أ.د/غربي شميصة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

سعيدة/الجزائر.

بلعباس/الجزائر.

أ.د/عقاق قادة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.فريد أمعشوشو/ الكلية متعددة التخصصات/

بلعباس/الجزائر.

الناظور/ المغرب.

أ.د/بلوحي محمد/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.مجدي خضر الكردي/ جامعة القدس المفتوحة-

بلعباس/الجزائر.

غزة/فلسطين.

أ.د/عمار بن زايد/جامعة الجزائر

د.حنان يوسف/جامعة الاسكندرية/مصر.

أ.د/غني ضياء العبودي/جامعة ذي قار/العراق.

د.بن علي خلف الله/المركز الجامعي-

أ.د/مباركي بوعلام/ جامعة طاهر مولاي-

تيسمسيلت/الجزائر

سعيدة/الجزائر.

د.صباح لخضاري/المركز الجامعي النعامة/الجزائر.

د.علاوة كوسة/المركز الجامعي ميلة/الجزائر.

د.بولخراص محمد/جامعة ابن خلدون-

د.رشيد بلعيفة/جامعة عباس لغرور-خنشلة/الجزائر.

تيارت/الجزائر.

د.مكيكة محمد جواد/جامعة ابن خلدون-

د.بوعرعارة محمد/المركز الجامعي

تيارت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.بلمصاييح خالد/المركز الجامعي

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.هدروق لخضر/المركز الجامعي-

د.غربي بكاي/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د. منقور صلاح الدين / جامعة ابن خلدون -
تيارت/ الجزائر.

د. مصاييح محمد / المركز الجامعي -
تيسمسيلت/ الجزائر.
د. فايد محمد / المركز الجامعي - تيسمسيلت/ الجزائر.

شروط النشر:

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التتويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
- يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- يكتب البحث باستعمال برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدوياً.
- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و 14 للإحالات.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20.
- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلسل منطقي.
- يقدّم الباحث ملخصاً وكلمات مفاتيح باللغة العربية والانجليزية.
- لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.
- قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.
- يزود الباحث بنسخة PDF من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- ترسل المواد البحثية حصراً عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

كلمة رئيس التحرير:

يسر أسرة مخبر الدراسات النقدية والأدبية بالمركز الجامعي تيسمسيلت أن تواصل في حركية دؤوبة نشاطاتها العلمية. ولعل أهم ما تطل به على الباحثين والدارسين العدد الثاني من مجلة "دراسات معاصرة" هذه المجلة البكر التي أردناها أن تكون حقلا معرفيا وفكريا لكل إسهام علمي ارتقى مضمونه حتى يستحق درجة النشر.

وقد شهدنا ميلاد العدد الأول في مارس 2017. وها هو العدد الثاني من المجلة يرى النور وكلنا أمل في أن يكون أحسن وأنفع، وعند تطلعات الباحثين من أساتذة وطلبة.

وقد اجتهد فريق المجلة في انتقاء المواضيع المتميزة بالجدية والأصالة، والتي تلبي حاجة الدارس والقارئ. ولاسيما طلبة قسم اللغة العربية وآدابها. فتحية إجلال وتقدير لكل الباحثين الذين أثروا هذا العدد بفيض أفكارهم، فجاء العدد متنوعا من حيث الموضوعات ومن حيث الأسماء المشاركة من داخل الوطن ومن خارجه. وهي خطوة تعد بالخير وبمستقبل أفضل لهذه المجلة.

ولا يفوتنا في هذه الكلمة أن ننوه بمجهود طاقم المجلة وأسرة المخبر ككل. ونتقدم لهم بأسمى عبارات الشكر والتقدير على هذا الإنجاز، كما لا ننسى أن نطلب من القراء الكرام عدم البخل علينا بملاحظاتهم وإسهاماتهم العلمية من أجل الرقي بهذا المنبر الفكري إلى الأحسن والأفضل.

محتوى العدد:

- سيميائية السرد التراثي العربي في النقد المغربي المعاصر
- أ. د. عقاق قادة جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....10
- المتلقي بين التخيل والمحاكاة والتأثير في نظرية الشعر عند حازم القرطاجني (684هـ).
- د. فيصل أبو الطفيل جامعة القاضي عياض مراكش المملكة المغربية.....18
- الجانب الأدبي في كتابات أبي القاسم سعد الله
- أ. د. شميصة غربي جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....27
- محاولات نقل معاني النصوص المقدسة بين الترجمة الحرفية والمعنوية
- د. فتح الله محمد المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....34
- الشعر الملحون ذاكرة الثورة الجزائرية
- د. كبريت علي جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.....41
- الموقف التوفيقى بين الفلسفة والشرعية لابن رشد القرطبي
- د/ ن. شمناد كلية الجامعة، تروننتبرام، كيرلا، الهند.....47
- أهمية السرد في تشكيل بنية النص.
- الباحثة: عجوج فاطمة الزهراء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....55
- معجم اللغة التاريخي وأهميته في الواقع الحضاري
- الباحثة فاطمة نهاري جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....62
- من قضايا المنهج في دراسة الأدب قراءة في كتاب "الأدب قضايا ومشكلات" ليوسف الإدريسي
- د. نجاة ذويب جامعة القيروان الجمهورية التونسية.....69
- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء
- الباحثة: خليف هوارية جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....77
- نقد الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر. قراءة في كتاب "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" لسعيد بوسقطة
- د. علاوة كوسة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.....84
- الكتابة النقدية عند عبد المالك مرتاض
- الباحث عبد القادر كباس المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....89

الاتجاه الأسلوبى فى النقد الأدبى المعاصر قراءة فى نص شعري

- د. شريط نورة المركز الجامعى النشرىسى تىسمسىلت الجزائر.....97
- تجليات التناص فى الرواية الجزائرية المعاصرة ثلاثية أحلام مستغانمي " أنموذجا "
- د. شريط رابح المركز الجامعى تىبازة الجزائر.....113
- تناص أم تلاص فى رواية القلادة لحمد العقابى
- أ.د. ضياء غنى العبودى الباحث: مرتضى حسن البدرى جامعة ذى قار العراق.....117
- توظيف التراث واستدعاء الشخصيات التراثية فى شعر محمود درويش .
- د. قردان الميلود جامعة تىبازة الجزائر.....126

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء

إعداد الباحثة: خليف هوارية
كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة سيدي بلعباس - الجزائر -
تحت إشراف د. خلف الله بن علي

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى رصد العوامل التي ساعدت على نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، كما يتطرق إلى هوية هذه الكتابات.

فقد كان للأحداث السياسية التي عاشتها الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي أثر في العديد من مجالات الحياة، وكان للأدب نصيب من ذلك وخاصة الرواية التي كتبها كتابها باللغة الفرنسية مضطرين إلى ذلك. فكانت هذه الرواية مسرحا للنقد والدراسة حول هويتها وانتمائها؛ أهي أدب جزائري أم فرنسي بالرغم من أنها حملت الروح جزائرية بالحرف الفرنسي؟

Summary:

This article is written and presented for the purpose of indicating and studying the conditions of the birth and evolution of the French-language Algerian novel.

Born of a political and cultural destabilization that Algeria had known during French colonization, the Algerian novel written in French manifests itself as a space of study, criticism and identity questioning. Algerian literature or French literature? However this novel carries the Algerian spirit expressed in French language.

1/ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

رسمية في البلاد. كما وضعت قيود أمام المثقف الجزائري فخرمه من الإطلاع على الثقافة الإسلامية والعربية والادعاء بالانتماء إليها. وهكذا نجحت فرنسا إلى حد ما - في إنشاء جيل منتشر بالقيم والثقافة الفرنسية، وناسيا أو متناسيا قضيته، موجها نظره إلى العالم. وقد اتخذ من اللغة الفرنسية بديلا عن اللغة الأم واعتز بانتمائه إلى فرنسا من خلال مجموعة من الكتابات القصصية والروائية سميت بالأدب الكولونيالي.

إنّ الكتاب الجزائريين الذي استعانوا بالحرف الفرنسي بدلا من الحرف العربي كانوا من طبقة مثقفة، وشغلوا مناصب

إنّ الأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية والعربية يتأثر بما حوله من عوامل تاريخية واجتماعية وثقافية والفكرية والسياسية، منصهرة - هذه العوامل وغيرها - لتكوّنه. وشاءت الظروف أن يولد هذا الأدب وخاصة الرواية في مرحلة الاستعمار الفرنسي للجزائر، الذي اتخذ من سياسة التجنيس والإدماج وقتل العربية وسيلة لطمس الهوية الجزائرية والإسلامية، وهذا باتّباع طرق مختلفة منها إجبارية تعليم اللغة الفرنسية بدل من اللغة العربية والقضاء على المدارس القرآنية وإنشاء مدارس فرنسية مختلطة، واعتبار اللغة العربية لغة غير

وغيره كله نتيجة سياسة الاستعمار طمس الهوية الوطنية ومحاربة اللغة العربية والشخصية الجزائرية؛ فقد نظر الخيال الروائي للجزائري برؤية تحقيرية يغلب عليها الطابع الحمجي والتخلف والقطيعة مع الحضارة، وهناك من ذهب برواياته إلى وصف الإنسان الجزائري على أنه غرائزي وساذج وخبيث. كما وجهت هذه الكتابات إلى تمجيد الآخر فرنسي وجعلته هو المركز.

وبعض الكتابات لم تمجد الاستعمار وحضارته، ولم تنصد للواقع الاستعماري المرير الذي عايشه الشعب الجزائري، إلا أنها تمكنت بطريقة غير مباشرة من أن تتحدث عن بعض الآثار السلبية التي انتشرت في المجتمع الجزائري نتيجة احتكاك الجزائريين بالثقافة الفرنسية مثل معاقرة الحمر ولعب القمار.

وفي المقابل نجد بعض الأقلام الروائية الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية تبحث عن انتمائها الوطني وهويتها الضائعة، بعدما شتتها الاستعمار بين (العروبة الأمازيغية والإسلام) والقيم الفرنسية المفروضة عليها، ومن أهم الأعمال التي تناولت ذلك (مريم بين النخيل) 1936م. فمثل هذه الروايات شكلت فيما بينها المتن الروائي الجزائري والذي تميز بأسلوبه الجمالي وبطغيان السلطة التحليلية للأوضاع السائدة آنذاك.

لكن هذا الوضع لم يلبث حتى بدأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تؤسس لنفسها متنا ومرآة تعكس نفسها، وبدأ الروائي الجزائري يفكر بعقلية جديدة ليقبّل الموازين؛ حيث الأنا (الأهالي) هو صاحب الكلمة؛ أي هو منتج الكلام عن الآخرين؛ بمعنى أنه أصبح بؤرة إنتاج الرؤى والأفكار؛ أي أن تحوّل إلى المركز في حين أصبح الآخر الفرنسي في الهامش، بظهور تيارات سياسية في تلك الفترة التي طالبت بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين. وهنا فقط أدرك الجزائري أن هناك هوة سحيقة بينه وبين الفرنسي، وتغيرت النظرة الجزائرية إلى فرنسا بعين غريبة ودخيلة، ونظرت فرنسا إلى الجزائري نظرة احتقار. فاعتري الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تغييرا تماشيا مع الظروف الجديدة وخاصة الحرب

مهمّة باعتبارهم تخرجوا من المدرسة الفرنسية، وساندوا مبدأ الاندماج، ونادوا بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، ومن هنا يعتبر مؤرخ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية جان ديجو سنة 1920م "البداية الفعلية لظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللسان الفرنسي مع رواية (أحمد بن مصطفى القوي) لصاحبها القايد بن شريف"¹، ثم تلتها محادثة روائية سنة 1925م لعبد القادر الحاج حمو (زهرة زوجة عامل المنجم)، حيث قلّد فيها الكاتب تقنية الرواية الطبيعية عند إميل زولا، وفي سنة 1929م كتب (سليمان إبراهيم) مشاركة مع (إتيان دينيه) رواية تحت عنوان (راقصة أولاد نابل)، وكذلك كتب عبد (القدر فكري) بموافقة (روبير راندو) حوارا قصصيا بطابعه السياسي بعنوان (رفاق الحديقة) سنة 1933م.

ويلاحظ الباحث والمتتبع لتاريخ الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية والفرنسية معا- أن الظروف السياسية كانت سببا في تأخرها، لكن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى جعل فرنسا تفكر في مكافأة الجزائريين بالامتيازات، فقد سمحت لهم بإنشاء الأحزاب السياسية والمشاركة في الانتخابات وإصدار الصحف، امتيازات واهية اختارت فرنسا توقيت منحها للجزائر استعدادا للذكرى المئوية لاحتلال الجزائر 1930م، ذكرى أرادت من خلالها فرنسا أن ترسم صورة الجزائر المنحضرة، وأن هذا الشعب يجني ثمار الاحتلال له، هذه الظروف ساعدت المبدع الجزائري على عدم التوقف وإنتاج نصوص سردية كثيرة، ومن أهم الأعمال الروائية التي أنتجت في الفترة بين (1920م- 1930م) إضافة إلى الروايتين السابقتين (مأمون بدايات مثل أعلى) ورواية (العلاج أسير ببروسيا) للروائي شكري خوجة.

ويظهر من خلال هذه الكتابات أن هؤلاء الروائيين المتشبعين بالثقافة الفرنسية يشعرون بالامتنان لفرنسا، وهذا ما أفصح عنه الروائي راجح الزناتي في رواية (بولنوار الشاب الجزائري): "من حظ الجزائريين أن تكون الدولة الأكبر والأكثر حضارة هي المعلمة، فمعها تمكن الجزائري من أن يخطو خطوات أعمق"². ومشى على خطاه شكري خوجة الذي تحدث على لسان بطل روايته (مأمون) "تملك فرنسا حقا علي"³، وهذا

السياسة الاستعمارية، ومن رواياته (الهضبة المنسية) سنة 1952 وبعدها رواية (سبات العدل).

ربما شكلت هذه الروايات انعطافا في اتجاه جديد شق طريقه داخل الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، لأنها أخذت على عاتقها تصوير واقع البؤس والحرمان الذي عاشه الجزائري تحت نار الاستعمار. فخرجت الرواية من نمطيتها المعهودة حول مثالية الإدارة الفرنسية وتعاملها مع الأهالي الذين عاشوا القهر لسنوات طويلة. إلى كتابة رواية اتجهت اتجاهها جديدا بنشر محمد ديب روايته (الدار الكبيرة) سنة 1952م، والتي كشفت عن معاناة الشعب الجزائري وامتنعت همومه. حتى أضاف لها الجزء الثاني سماها بالحريق سنة 1955م، وبعدها رواية "النول" 1957 مثلت ثلاثيو (مذكرات الشعب الجزائري) بطلها عمر الذي كبر وفي فكره ضرورة الكفاح من أجل مستقبل أفضل.

وهكذا أدهش الروائي محمد ديب فرنسا التي اعتبرته بأنه ذلك التلميذ الذي تعلم الدرس ثم انتفض على معلمه، رغم أنه استعمل لغة المستعمر التي أرادت فرنسا من خلالها طمس هويته وأن تكون محل اللغة الأم، لكنها أصبحت سلاحا يكشف به الروائيون الجزائريون جرائم المستعمر فأضحت بذلك صوت الشعب ومنقذه.

وقد سار على نهجه (مالك حداد) رغم أنه كان يحمل طوال حياته الهم المزدوج بين (الاستعمار/ اللغة) انطلاقا من رواية (رصف الأزهار لا يجيب) إلى (سأهبك غزالة) إلى (الشقاء الخطر) وصولا إلى رواية التلميذ والدرس. فبالرغم من مأساة اللغة ظل هذا الأديب يعبر عن همومه الوطنية والقومية والإنسانية.

وجاءت سنة 1956م ولدت رواية (النجمة) لـ(كاتب ياسين) التي اعتبرها النقاد من أعظم إنجازات الأدب الجزائري، وقد صوّر فيها ممارسات المعمرين ضد أصحاب الأرض، كما صوّر مجازر 8 ماي 1945م التي قمع فيها المستعمر بوحشية المتظاهرين من أجل الحرية والعدالة، واعتبرت نوعا من الكتب التي تسبق الثورات وتخطط لها.⁵

العالمية الثانية ومجازر 8 ماي 1945م وانتقلت من شكلها المعهود إلى شكل مغاير، ودعا صناعها إلى "الثورة" بدل "الإدماج".

الجزائر من المستعمرات لإحدى الدول التي دارت رحى الحرب العالمية الثانية على ترابها، وقياسا على كون الأدب مرآة عاكسة للمجتمع وهو نبض الشارع؛ فقد ازدهر الإنتاج الروائي بعدما وضعت الحرب أوزارها، ويرجع مولود فرعون تطور الحس الفني والشعور بالحاجة إلى تغيير تيمة الخطاب الروائي إلى الحرب العالمية الثانية فيقول: "خلال الحرب العالمية الثانية حدثت أشياء كثيرة شاركنا نحن الجزائريين فيها، ف شعرنا على إثرها بتعب وانبهاج؛ أي خروجنا من المأزق ممكن، فخرجنا من ذلك المأزق بالكتابة قبل أن نخرج منه في الواقع".⁴

شهدت سنوات الأربعينيات ميلاد عدة روايات منها رواية لـ(علي الحامي) الذي كان مناضلا ضد لاستعمار الفرنسي، مؤمنا بأن الجزائر للجزائريين وهي رواية (إدريس) سنة 1942م، ورواية لصاحبها المفكر الإسلامي (مالك بن النبي) الذي اتخذ على عاتقه الإصلاح والدعوة إلى القيم الأخلاقية والإسلامية في روايته (لبيك). ورواية (ماغريت طاووس عميروش) (اليقوتة السوداء) سنة 1947م، و(جميلة دباش) في رواية (ليلي الفتاة الجزائرية) سنة 1948م.

ولم تتوقف الأقلام الروائية الجزائرية التي كتبت بالفرنسية عند هذا الحد؛ بل واصلت عطائها الفنية، ففي سنة 1952م انتهى مولود فرعون من روايته (ابن الفقير) مبينا فيها الطابع الحقيقي للرجل القبائلي، كما جمع فيها بين الفلسفة والحكمة؛ حيث ولد بطله وهو طفل في منطقة قبائلية وهو يصارع الحياة والعادات والتقاليد والشعائر القديمة بعيدا عن إدعاءات الحضارة الفرنسية. ثم تلاها بروايات أخرى منها رواية (الأرض والدم) سنة 1953م، ورواية (الدروب الوعرة) سنة 1957م، وقد حمل المتن الروائي لمولود فرعون وعيا بقضيته الوطنية. بعده أتى الروائي مولود معمري الذي اتخذ من إنتاجاته الروائية الواقع السياسي للجزائر متخذا من بطل روايته ذلك الإنسان الذي يعيش على أمل المساواة والعدالة والإنسانية دون أن ينسى مآسي الشعب الجزائري وأحزانه وفقره وتهميشه من قبل

يعد البحث عن الهوية بمثابة مغامرة غير مضمونة النتائج، ويرجع غموض مفهومها إلى تداخله مع مصطلحات عديدة مثل الأنا والذات، والذي يوجب تعريفها المرور على محطات فلسفية واجتماعية والنفسية من أجل تحديد ماهيتها كما قال الطيب عبد الجليل: "الهوية علم معرفي مشتق من حزمة من علوم اجتماعية انسانية نظرية وطبيعية. **الهوية لغة:** مأخوذة من هو. هو بمعنى جوهر الشيء وحقيقته، لذا نجد أن الجرجاني في كتابه التعريفات يقول: "بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق؛ اشتمال النواة على الشجرة في الغيب"⁶.

اصطلاحاً: يقول ابن رشد: "إن الهوية تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم موجود وهي مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان"⁷.

أما أرسطو فيعتقد أنّ هوية الإنسان هي حقيقته وجوهه؛ أي أن لكن إنسان ثابته تتجدد ولكن لا تتغير. وهذا ما يوضح حين يحس المرء بأن ثمة ما يهدد وجوده ويسرع إلى تأكيد ذاته باحثاً عن شيء أصيل كامن في أعماقه، يركن إليه كي يحس بالثقة والأمان والقوة؛ لمواجهة الخطر وبذلك تشكل الهوية في أدغال الذات.

وقد جمعت الهوية ثلاثة عناصر أساسية: العقيدة، اللسان الذي يجري التعبير به، والموروث الثقافي أو التاريخ والانتماء الجغرافي. كما يبين لنا زكي نجيب محمد أن الهوية الخاصة "لا تصان إلا بأن يتمسك الشعب بثقافته التي ورثها عن أسلافه أي في العقيدة، و في اللغة وفي الفن، وفي الأدب، وفي الكثير من النظم الاجتماعية"⁸.

إذا الهوية هي شعور غريزي يقوم على مجموعة من الخصائص التي تميز كل شخص عن الآخر، وتحدث عن انتماء الشخص جغرافياً وإقليمياً واجتماعياً وتاريخياً، والذي يشمل الأصل والعقائد والعادات والتقاليد وتجاوزت كل ذلك لتشمل سلوك الإنسان.

- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء:

لم يتوقف الروائي الجزائري عن الإبداع الروائي في هذا المضمار حتى بعد الاستقلال، فخرج هذا الفن من طابعه النضالي إلى تصوير حالة المجتمع الجزائري وهو في حالة السلم، كما أنه لم يتوقف عن التأريخ للفترة العصيبة التي غيرت ملامح الشعب الجزائري وهي رواية الستينيات كرواية (أطفال العالم الجديد) سنة 1962م لـ(أسيا جبار) و(العصا والأفيون) سنة 1965م لـ(مولود معمري)، وهكذا واصل الروائي الجزائري التعبير عن الواقع الجزائري مع التذكير بالثورة الجزائرية لبث روح الوطنية في خلده، وهناك من اختار الصمت واتجه البعض الآخر إلى الخارج بعد انقلاب هوارى بومدين سنة 1965م.

كل الظروف التي مرت بها الجزائر لم يتوقف مبدعوها عن التعبير وخاصة بعد الظروف التي عاشتها بعد الاستقلال من جمل وفقر وبعدها الانقلاب السياسي وفترة الثمانينات والعشرية السوداء.

2- مظاهر الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

إن الإبداع الروائي هو عمل متخيل يعبر فيه الكاتب عن أحداث واقعية، لكنه قد ينأى عنها في أحيان كثيرة من خلال الخيال- إلى عوالم موازية تمنح النص تفرداً وتميزاً، فالكاتب يختار اللغة التي يكتب بها والفضائين الزماني والمكاني الذي تدور أحداثه فيها، فمن خلال هذه التقنيات السردية وغيرها يمكن تحديد هوية التي تنتمي إليها الرواية، كيف لا ونحن أمام قضية الرواية التي أبدعها خيرة كتاب الرواية في الجزائر بالحرف الفرنسي ومنهم (محمد ديب)، و(مولود فرعون)، و(مولود معمري)، و(أسيا جبار)، و(كاتب ياسين)، و(مالك حداد) وغيرهم.

ويطرح إشكالية تصنيفها لدى النقاد والدارسين من حيث هويتها وانتمائها إلى الأدب الجزائري أم إلى الأدب الفرنسي، وقبل ذلك ينبغي علينا التعرف على ماهية الهوية وخصائصها وميزاتها ومظاهرها.

مفهوم الهوية:

شكل الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بلغة المستعمر محورا هاما في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر. والتاريخ العالمي يزخر بأمثلة عديدة كتبوا بلغة غير لغتهم الأم إما طواعية أو مضطرين إلى ذلك. فقد عرفت ذلك بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. كما أنّ هذه القضية ليست حكرا على الاستعمار الفرنسي وحده، بل وجدت آداب أخرى في المستعمرات الأوروبية، وقد كتبت بالانجليزية والإسبانية والبرتغالية وحتى الهولندية، فإذا إشكالية الهوية في الأدب وخاصة الرواية بصفة خاصة مطروحة أيضا بالنسبة للأدب الآسيوي والإفريقي واللاتيني المكتوب باللغات الأوروبية، قد تختلف من بلد إلى آخر حسب طبيعة الاستعمار مكانة اللغات المحلية في مواجهة اللغات الدخيلة. فالجزائري لغته الأم هي اللغة العربية وذلك قبل الاستعمار الفرنسي، ولكن بعد احتلالها زاحتها اللغة الفرنسية وذلك بالسياسة التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي في القضاء على اللغة العربية. وقد نجحت هذه السياسة بكسر البنى اللغوية والثقافية للجزائر إلى حد بعيد، فأدى هذا إلى ظهور جيل من المثقفين لا يعبر إلا باللسان الفرنسي وخاصة الروائي.

ومن هنا شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ظاهرة ثقافية ولغوية وطرح إشكالية حول هويتها وانتمائها، كما أثارت جدلا كبيرا بين نخبة من النقاد والدارسين حول تصنيفها أي أدب جزائري أم أدب فرنسي؟

لقد حاول بعض النقاد والباحثين إلحاق الأدباء والروائيين الجزائريين بالأدب الفرنسي؛ بحجة أن قبل سنة 1962م، كان القانون الفرنسي يلحق الجزائر بفرنسا ويعتبرها امتدادا جغرافيا لها، وأي إنتاج أدبي فيها ينضوي تحت مظلة الأدب الفرنسي، والجهود التي قام بها الأدباء المعمرين في معالجة العادات والتقاليد الجزائرية وواقع المعمرين وفرص التعايش.

ولم يتوقف المعمرين عند هذا الحد بل أسسوا توجها أدبيا جديدا سموه بالمدرسة الجزائرية، ومن المنضويين تحت لواءها (ألبير كامو) في روايته (الغريب) والتي جرت أحداثها في مدينة وهران، لكنه لم يهتم بالكشف عن الواقع المرير الذي

عاشته الجزائر رغم أنّه ولد بالجزائر. لكنه من الموالين للسياسة الفرنسية، و أنّه عاش في الجزائر منتشعا بالثقافة الفرنسية والفكر الغربي، لم يفهم قط رؤية الشعب الجزائري ولا يشعر بمعاناته ومسؤوليته اتجاه قضايا وطنه ولم يعرف معنى ازدواجية اللغة. وهذا ما وضعه عبد الله الركيبي في قوله: "الفرق يمثّل في الرؤية، رؤية الكتاب الفرنسيين تختلف تماما عن رؤية الكتاب الجزائريين سوى اللسان الفرنسي"⁹. لأن الروائيين الجزائريين كانوا أكثر معاشة للواقع الجزائري ومشاكله من زملائهم الفرنسيين؛ لأنهم لم يمارسوا الأدب، إلا بعد التجارب التي أقتنوها في مختلف الحرف، لذلك جاءت موضوعاتهم الأدبية تعبر عن خبرة شخصية بالمشاكل اليومية. وهكذا نجد (كاتب ياسين) مثلا قد احترف الصحافة والعمل في الموانئ والزراعة قبل أن يمارس الأدب. أما محمد ديب فقد اشتغل محاسبا ونساجا ومعلما وصحافيا قبل أن يدخل ميدان الأدب، والمهم أن نلاحظ أنهم جميعا قد مارسوا حرفة التعليم¹⁰، وهكذا استطاع الروائي الجزائري أن يعطي للمتلقي الروائي المكتوب باللغة الفرنسية هوية وطنية ومحلية، ودافع عن قيمه الجزائرية والإسلامية والعربية، وتناول هذا الناقد الفرنسي (كلوماني): "في كون الأدب يعيش عصر القصة الأمريكية باعتبار الظروف أفرزت أدبا قوميا في أمريكا. الذي كان محل اعتراف هي الظروف نفسها التي يمر بها أدب شمال أفريقيا -المكتوب باللغة الفرنسية- كما أنه يحمل الشخصية والروح الوطنية في دفاع هؤلاء الكتاب عن ماض وتقاليد جزائرية خاصة"¹¹، وهذا تأييدا على عروبة الرواية الجزائرية.

ويبدو أن باب النقد لهذا الجنس الروائي الجزائري- لم يقتصر على مناقشة قضية انتمائه، بل تعداه إلى قضية اللغة؛ كون الكتابات كانت باللغة الفرنسية، ولأنها شكلت عنصرا مشتركا بين الكتاب الجزائريين والمعمرين الفرنسيين. وهنا أخذ البعض على عاتقهم تجريد الأدب الجزائري من هويته الجزائرية والعربية إلى الفرنسية مستندين إلى تعريف اللغة "هي وسيلة للتعبير والأساسية، وهي التي تحدد هويته وانتمائه الخاص للجنس والوطن والتاريخ والجغرافيا أو غير ذلك"¹²، وأن الروائي

رواية الدار الكبيرة لـ (محمد ديب) قائلا: "أن نعد هذا الكتاب رواية عربية مترجمة إلى اللغة الفرنسية، لا لأن أبطالها عرب، ولا لأن أحداثها تجري في أرض عربية، ولا لأن مدارها على الآلام التي يتحملها العرب في الجزائر، ولا على الآمال التي تحيش في صدورهم، بل -أولاً وقبل كل شيء- لأن العقل الذي أنجبها عقل عربي له أسلوبه الخاص في كل شيء؛ في النظر إلى الأمور، في الإحساس بالمشكلات، في معاناة الحياة، بل حتى في تصور الزمان والمكان"¹⁵.

وقال (كاتب ياسين) -وهو يشعر بمرارة عدم إتقانه للغته الأم- إن معظم ذكرياتي وإحساساتي وأحلامي ومناجاتي الداخلية تتعلق ببلادي، فمن الطبيعي أن أشعر بها في صيغتها الأولى، أي لغتي الأم العربية، لكني لا أقدر على إنشائها والتعبير عنها إلا باللغة الفرنسية. أما (مالك حداد) فقد اعتبر أن اللغة الفرنسية انتهت دورها بعد الاستقلال؛ لأن الجزائر تعيش مرحلة جديدة من تاريخها، مصرحاً بعد توقفه عن الكتابة في إحدى مقالاته في جريدة النصر سنة 1974: كما كان على بعض فناني السينما الصامتة أن يختفوا، وأن يتركوا أماكنهم لممثلي السينما الناطقة فإن على الكتاب الجزائريين الذين ينتمون لجيلي ولهم تكوين ثقافي كتكويني أن يتخلوا عن أماكنهم للكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة العربية وأن يقتنعوا بترجمة أعمالهم إلى اللغة العربية في بلدهم. وما قصده الروائي (مالك حداد) هنا بالسينما الصامتة هو عجز الكتاب الذين من جيله أن يكتبوا باللغة العربية التي أصبحت سينما ناطقة.

وفي مجمل القول في تقديرنا أننا لا يمكن أن ننكر فضل اللغة الفرنسية في المحافظة على هوية الأدب الجزائري. ولا يمكن الفصل بين الرواية العربية و الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية لأنها ليست سوى امتداد لها، فنجد الروائي يكتب بالفرنسية وأحاسيسه التيمية والتعبيرية عربية.

الهوامش:

¹ - أحمد المنور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته وتطوره وقضاياها)، دار التنوير، الجزائر، ط.1، 2013، ص.74.

الجزائري أخذ منها بنياتها الجمالية والتعبيرية ناسين أن هذه اللغة هي التي فرضت عليه أن يكتب بها، وكان لزاماً عليه أن يستعيرها لظروف يعلمها الفرنسي قبل غيره. وتوجه آخرون إلى تعريف اللغة بأنها هي الهوية الأدبية غاضين النظر عن أن اللغة من عناصر الهوية وليست العنصر الأوحى في تكوينها.

ومن هنا نستخلص أن اللغة هي إحدى مكونات الهوية، وهي لغة استعمالها الأديب الجزائري لتعريف جرائم الاستعمار، ومن زاوية أخرى فأدب المقاومة لا يكمن في اللغة؛ ولكن في مضمون وشكل وبناء المتن الروائي. وهذه اللغة التي وظفها الروائي الجزائري ليست حكراً أو ملكاً خاصاً بل هي كما يقول الروائي (مراد بربون): "اللغة الفرنسية ليست ملكاً للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، وذلك لأن أي لغة يمكن أن تكون ملكاً لمن يسيطر عليها ويطوعها للإبداع الأدبي، أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية أو الوطنية"¹³، ووقف كذلك (مالك حداد) موقف المدافع، بقولته الشهيرة (نحن نكتب باللغة الفرنسية لا بالجنسية الفرنسية).

إن المسألة ليست مجرد لغة فقط، بل هي انتماء تاريخي يسبقه انتماء جغرافي وانخراط في الضمير الجمعي ومساهمة في الكفاح إلى جانب الشعب الجزائري. لأن الروائي الجزائري هو ابن أرضه، ولد من رحم هموم وطنه. و لأن تعبير الكتاب الجزائريين لا يعني سوى أنهم اختاروا الوطن الجزائري ممّا كان أصلهم، وممّا كان انتماءهم الديني ورأيهم الفكرية، وتأملهم الفلسفي، وتذهب إلى هذه الرؤية الكاتبة عائدة أديب بامية إذ تقول: "الأدب الجزائري هو كل عمل أدبي مؤلف سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية من قبل أي من سكان الجزائر الأصليين"¹⁴.

وهذا لا يمكن فصل الروائيين الجزائريين الذين كتبوا الرواية باللغة الفرنسية عن هويتهم الجزائرية ولا تاريخ بلادهم النضالي المدافع عن القضية الجزائرية وهوية الأمة، كما أننا لا يمكن لأي كان من أن يجردهم من هويتهم الوطنية في ظل العروبة والإسلام، وكذا هويتهم التاريخية وانتمائهم الجغرافي لجرد أنهم كانوا مضطرين إلى الكتابة باللغة الفرنسية. فقد عبر مترجم

- ² - جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية (دراسة سيسيو نقدية)، دار الميم للنشر، الجزائر، ص.37.
- ³ - جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية (دراسة سيسيو نقدية)، ص. 38.
- ⁴ - أديب بامية عائدة، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص. 25.
- ⁵ - الزاوي أمين، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية (بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالأديولوجية من 1830 - 1982)، مخطوط ماجستير، دمشق، ص. 320.
- ⁶ - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. 01، 1403 هـ - 1983 م ص. 257.
- ⁷ - ابن رشد، تلخيص ما بعد الطبيعة لأرطوطاليس، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، مصر، 1958، ص. 11.
- ⁸ - ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، سلسلة كتب شهرية، علم المعرفة، ع. 398، مارس 2013، ص. 15.
- ⁹ - عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، تونس، 2009، ص. 211.
- ¹⁰ - أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط. 5، 2005، ص. 96.
- ¹ - عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، م.و.ك. الجزائر، ط. 1، 1883، ص. 249.
- ² - عبد الله الركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر، ص. 84.
- 13- جابر عصفور، الرواية واللغة والهوية، جريدة الأهرام، ع. 47046، سبتمبر، 2015.
- 14- أديب بامية عائدة، تطور الفن القصصي الجزائري، ص.ص. 50-51.
- 15- محمد ديب، الدار الكبيرة، تر. سامي البارودي، روايات الهلال، الجزائر، 1970، ص. 10.